سلسلة جديدة

عدد 3

المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ

Centre National de Recherches Préhistoriques Anthropologiques et Historiques

وزارة الثقافة

مذكّرات المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ

سلسلة جديدة

عدد 3

قصور ڤورارا وأولياؤها الصالحون

في المأثور الشفاهيّ والمناقب والأخبار المحلّيّة

رشيد بلّيل

قصور ڤورارا وأولياؤها الصالحون

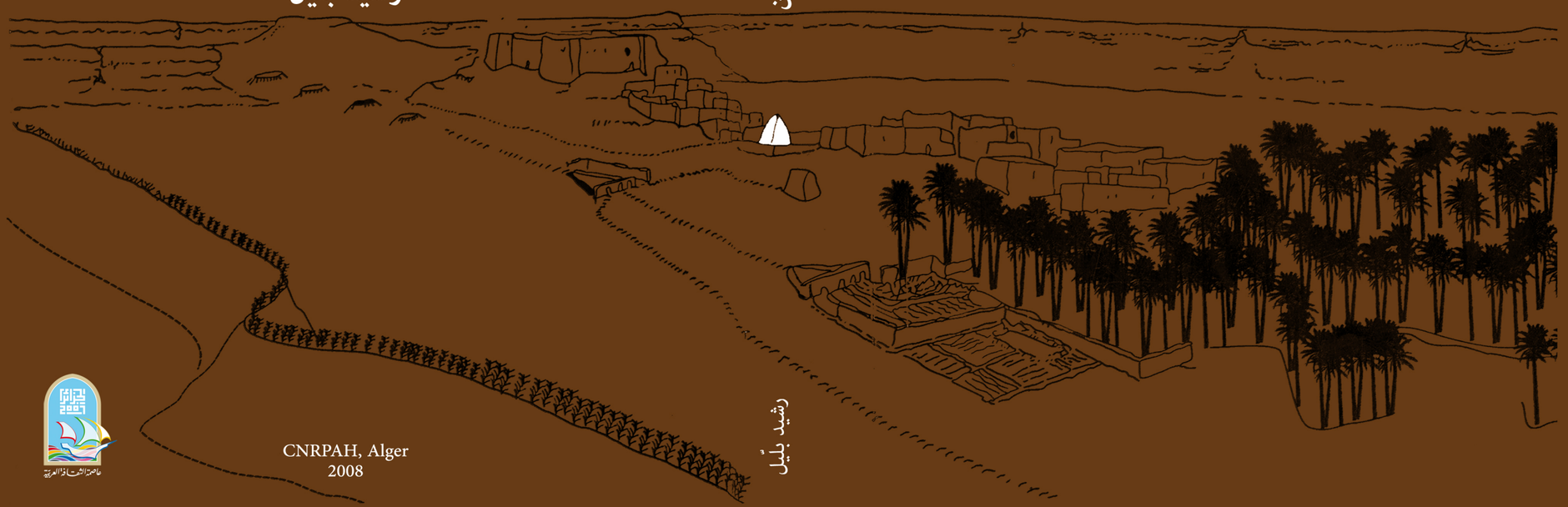

رشيد بلّيل

CNRPAH, Alger
2008

عاصمة الثقافة العربية

فهرس الموادّ

مقدّمة المؤلّف.....09
-المصادر القديمة.....10
-المصادر الغربيّة.....12
-الدراسات عن ڤورارا منذ السّتّينيّات.....14
-إسهام المأثور الشّفاهي.....17
-سير التحرّي الميداني.....31
تمهيد : المحيط الجغرافي والعمراني لڤورارا.....35
القسم الأوّل : أولياء صالحون مؤسّسون لتنظيم اجتماعي جديد.....49
1-زمن فاصل : المغيلي في توات ڤورارا.....50
2-شرفاء أدارسة يبحثون عن الولاية.....61
أ-من تلمسان إلى ڤورارا : شرفاء كالي/آجنتور.....64
ب-من الأطلس الصحراويّ إلى قورار : شرفاء شروين.....75
3-تنافس مجموعتين من ذرية المرابطين.....83
أ-من تادلة إلى ڤورارا : سيدي عمّار الغريب.....86
ب-أحد أتباع سيدي أحمد بن يوسف : سيدي موسى أولمسعود.....102
4-النفوذ السياسي-الدينيّ للمغرب الأقصى.....134
أ-انتشار الاعتقاد في الشرفاء : سيدي الحاج بلقاسم.....135
ب-سيدي الحاج بو محمّد : صلة وصل بالجازوليّة ؟.....181
-5العلاقات بين الأولياء والجماعات السكّانيّة القصوريّة.....206
أ-محاولة تحقيب.....206
ب-الوليّ الصالح كنموذج.....213
القسم الثاني : قصص تأسيس القصور وأخبارها.....223
1-قصور تيڤورارين.....229

أ-آغلاّد : حصن السلطان بو السعد زناتي.....229
ب-كالي : قصر شرفاء.....232
ت-آت سعيد : التمركز غير المكتمل.....238
ث-تيميمون : «سيّدة تيڤورارين.....277
ج-بدريان : قصر-زاوية.....314
ح-قصور محتلّة من قبل الرحّل المستعربين القادمين من شمال الصحراء : *317* حاج غلمان (*317*)- باباعدّه(*320*)- تيليوين(*322*)- تاغيارت(*324*)- سمّوتة(*326*) - أومراد وتين جلاّت(*328*) - فرعون وأمسعد(*331*)- إغزر(*333*)- تلالت(*336*)- قصبة الكاف *(339)* - بني عيسى(*341*)- الكاف(*242*).
2- قصور آصرفات.....343
أ-تين زيري : حي عمراني متهدّم.....343
ب-آت عيسى : الاستمراريّة رغم كلّ شيء.....350
ج-آجدير : قصر الشرق وقصر الغرب.....359
3-قصور العرق.....374
أ-تالمين والساقية : على تخوم ڤورارا.....374
ب-تاغوزي.....384
4- شروين وبلاد زوا.....387
أ-شروين : حارسة السر.....387
ب-طوكّي : أرض الزوايا.....395
5- استيطانات متتابعة وكرونولوجيا تعمير.....402
أ-محاولة وضع كرونولوجيا استيطان القصور.....402
ب- تناقل ثروتين : الأرض واللغة الزناتيّة.....416
خلاصة.....451
مصطلحات مستمدّة من الثقافة المحلّيّة.....465
فهرس الموادّ.....467

مقدمة المؤلف

يتمثل موضوع هذه الدراسة في مجتمع إحدى واحات الصحراء الجزائرية، ڤورارا. في مقاربة هذا المجتمع، يهدف مسعانا إلى منح الأولوية لتثمين الخطاب الذي يحمله الڤورياريون عن أنفسهم وعن ماضيهم، من أجل محاولة الوصول إلى إعادة بناء تدمج هذا الخطاب المحلي مع ضرورة تجاوزه للوصول إلى إدراك أشمل. انطلاقا من واقع ملموس، اخترنا أن نظل قريبين من المستوى التجريبي، أي من الوقائع والتمثيلات كما بلغت لنا أثناء عملنا الميداني. يتمثل انشغالنا الأساسي في جمع أقصى ما يمكن من الأدوات التي تسمح بتوسيع معرفتنا بهذا المجتمع الذي له خصوصيته، والذي ظلت الدراسات حوله قليلة حتى الآن.

من المؤكد أن هذا الخيار يستدعي بعض التبريرات، نرى منها بصفة أساسية ثلاثاً. هناك، أولا وقبل كل شيء، الوعي بالحاجة الملحة إلى جمع أقصى ما يمكن من الموروثات المحلية لأن نقل هذا التراث بدأ ينحصر بشدة بفعل إلزامات مرتبطة بحداثة معينة عمت المجتمع. ثانيا، تتجه كل دراسة عن الماضي نحو وثائق مكتوبة، سوف نرى فيما بعد المشاكل التي يطرحها وجود مصادر مدونة متداولة بصفة محصورة بينما المأثورات الشفاهية هي أكثر انتشارا ويسهل تداولها. في هذا السياق، وجدنا أنفسنا نرفض الحكم المسبق السلبي عموما على هذه المصادر الشفاهية، على الأقل في الجزائر، ملحين بالذات على جمعها وتحليلها. وقد أوصلنا هذا المسعى، أخيرا، إلى محاولة تجديد المقاربة الحالية للماضي، بالاعتماد على هذه الوحدات الاجتماعية الملموسة في ڤورارا التي حافظت أثناء تطورها التاريخي على درجة من التجانس. إن الطابع المحدود والذي يكون دوما قليل الجدوى للمصادر المكتوبة حول هذه الوحدات الاجتماعية الملموسة، والتي عاشت دوماً على هوامش السلطة المركزية، دفعنا إلى تجديد معرفة هذه الفضاءات، عبر العودة للمصادر الشفاهية المحلية. هذا الخيار المتمثل في البقاء قريبا من الواقع لم يكن مُيسرا. أهم عقبة كانت تلك التي اضطرتنا إلى السير من جديد، بصفة ما، على هدي المسعى المحلي الذي يتمثل في الاعتماد أساسا على الأماكن والذريات والشخصيات

الأعلام. من هنا تبرز أهمية مسائل التعرف على أسماء الأماكن والأعلام، وتحليل قصص التأسيس وقصص الخوارق المناقبية. انطلاقا من العناصر التي يوفرها المأثور الشفاهي حول استيطان حيز ڤورارا وحول دور الذريات والشخصيات المستقرة في الذاكرة الجمعية، جربنا مسعى مزدوجا : أولا، مقابلة هذه المصادر الشفاهية بالمعارف المنتجة حول المنطقة ومحيطها المغاربي من قبل التاريخ العالم، ما يدفعنا إلى إقامة روابط ومعابر بين المعرفة المتناقلة محليا والمعرفة العالمة، ثم إلى تحليل وفهم المحاور الرئيسية التي تبنين الخطاب حول الماضي، أي الذاكرة الجمعية.

إن المصادر المكتوبة التي توجد بين أيدينا هي من إنتاج عهدين وحضارتين مختلفتين. تعود الأولى لفترة ما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر، وقد أنتجها المؤرخون والجغرافيون والرحالة المغاربة الذين كتبوا باللغة العربية؛ وترتبط الثانية مباشرة باستكشاف الصحراء واحتلالها وإدارتها من قبل السلطة الاستعمارية خلال عهد يبدأ من منتصف القرن التاسع عشر وينتهي في منتصف القرن العشرين.

المصادر القديمة

تندرج توات-ڤورارا في عمق المسار القديم للعلاقات المتعددة بين شمال إفريقيا والساحل، الذي كان يدعى «بلاد السودان». يتعلق الأمر بحيز يمثل في نفس الوقت، ممرا اضطراريا بالنسبة للبدو الرحل والقوافل القادمة من الشمال وموضع استقرار وإقامة وتثمين بالنسبة لطوائف من أصول مختلفة على الدوام لكنها انتهت إلى الذوبان في مجموعات متجانسة. وما هو الحال بالنسبة لمناطق أخرى في الصحراء، فإن دراسة ماضي هذه الطوائف تعتمد، إلى درجة كبيرة، على الكتابات التي تركها كتّاب بالعربية (أي، كما يذكر ذلك ج.دوفيس (Devisse) أفراد يكتبون في هذه اللغة حتى وإن كان أصلهم في الأغلب ليس من الجزيرة العربية) في القرون الوسطى. تسبب استعمال هذه المصادر في استعادة حرفية، كانت على الدوام غير مستنيرة، لإشارات قدمها هؤلاء الكتّاب. لم يشرع في المقاربة التحليلية لهذه المصادر إلا حديثا (دوفيس، 1981). كما أن تعدد الأعمال الميدانية منذ الاحتلال حمل الباحثين على النظر إلى هذه المصادر برؤية نقدية أكثر. هكذا، كان دوفيس يقول دوما بخصوص هذه المصادر : «لابد من الشروع في إعادة النظر فيها

بصفة شاملة... من أجل محاولة تقدير ما في إمكانها حمله. فالجهد الرئيسي، المبذول منذ مدة تتراوح من عشر إلى خمسة عشر عاما، لم يتعلق أبدا باستغلال المصادر، لكن بتقدير ما يمكنها وما لا يمكنها أن تحمله من معلومات...» (*1981 : 42-41*).

لمجموعة من أسباب مرتبطة في نفس الوقت بوضعية المعرفة في هذه الفترة وحتى بوضعية المؤلفين، لا تتعلق هذه الكتابات مباشرة بهذه المنطقة أو تلك ولا تقدم حقا معرفة موضوعية ومعمقة للأوساط البشرية. إن النظرة التي يحملها هؤلاء المتعلمون، الذين يعيشون خاصة في أحياء المركز، عن هذه المجموعات التي هي على الدوام معزولة ومهمشة، من المؤكد أنها خاضعة لتأثير وضعهم الاجتماعي (فهم مقربون من الأوساط السائدة)، ولظرفهم المعيشي المديني وقناعاتهم الدينية (سنيون مالكيون). وكما يشير دوفيس، لابد من اعتبارهم بالأحرى «شهودا على تاريخ التنقل عبر الصحراء».

من بين هؤلاء الشهود، نعثر على مؤلفين من أمثال ابن حوقل، البكري، الإدريسي، ابن بطوطة وكذلك ابن خلدون طبعا، وفيما بعد ليون الإفريقي. بخصوص الحيز الذي يشغلنا مباشرة، توات-ڤورارا، لا يشير إليه الثلاثة الأوائل فعليا. أول من قدم لنا بعض المعلومات عنه هو ابن بطوطة الذي مر به في طريق عودته من رحلة إلى بلاد السودان. وسوف يشير إلى هذا الحيز ابن خلدون بصفة أكثر تفصيلا. كما ندين لتواجد أخيه، أبي زكريا يحيى، في حاشية إمارة الزيانيين بتلمسان، بإشارات هامة حول ڤورارا في نهاية القرن الرابع عشر. بعدئذ، نعثر على عناصر معلومات مهمة بقلم حسن بن محمد الوزان الغرناطي (ليون الإفريقي) الذي سوف يستعيد كتاباته مرمول (Marmol) بتوسع، في القرن السابع عشر. أخيراً، فإن آخر مصدر يشير إلى المنطقة قدمه لنا العياشي (القرن السابع عشر) والذي مربها أثناء حجه إلى مكة. أضف إلى ذلك، بفعل محاولات الهيمنة التي سعى المخزن الشريفي أن يبسطها على هذه المنطقة، أننا نعثر على آثار لتوات في بعض كتابات مدوني التاريخ المغاربة.

إلى هذه المصادر المعروفة عالميا، لابد من إضافة كتابات الإخباريين الذين يعود أصلهم إلى توات-ڤورارا والذين لم يستعملوا بعد بصفة كافية. يبدومن الواضح، في الحالة الراهنة لمعارفنا، أننا لا نتوفر على مصادر مكتوبة أخرى قبل فترة احتلال الصحراء من قبل العسكريين الفرنسيين.

المصادر الغربية

منذ احتلال الجزائر من قبل الفيالق الفرنسية وفي نفس الوقت الذي كانت تجري فيه عملية جمع المعلومات عن سكان الشمال، تم بذل جهد معرفي بخصوص الصحراء، من قبل ضباط الجيش بصفة خاصة. يبدو أن أول الأعمال نتجت عن المحادثات التي أجراها العسكريون مع الأهالي الذين كانوا يعرفون على الأقل مناطق الجنوب. فقد ظهر سنة 1856 كتاب الصحراء الكبرى للفريق دوماس (Dumas)، محررا انطلاقا من معلومات قدمها بدو الهضاب العليا. يلاحظ في هذا المؤلف وصفا دقيقا إلى حد ما لتيميمون، المقدمة كعاصمة لڤورارا، مع ذكر تفاصيل عن عدد وأسماء الأحياء، وعن الطرق والساحات والأسواق والأبواب الرئيسية. قبل ثلاث سنوات، سنة 1853، ترجم القس بارجيس (Bargés) مخطوطاً لصحراوي أصله من آولف (تيديكلت) وكان في هذا العهد، «...مكلفا من قبل القبطان بواسوني (*Boissonnet*)... بجمع معلومات عن الصحراء» (دو لامارتينيار (*Martinière*) ولاكروا (*1897، Lacroix*)، م. *168 : III*). يلاحظ أنه، لأسباب استراتيجية، انصبّت جهود العسكريين والباحثين فرنسيين على الحيّز المحتل من قبل الطوارق. يفتح هذا الحيز، في الواقع، أبواب بلاد السودان. فالأعمال الموضوعة عن توات وبالخصوص ڤورارا (المنغلقة أكثر) لم تكن كثيرة. في سنة 1860، كتب دوكولومبDe Colomb «مذكرة حول واحات الصحراء والطرق المؤدية إليها». يذكر العنوان ما يعد كافياً، فقد كنا حينئذ في فترة استكشاف لهذا الحيز غير المعروف إلى حد كبير من قبل العسكريين الذين، بعد احتلال شمال الجزائر وخاصة بعد المعارك التي خاضوها ضد اتحاد أولاد سيدي الشيخ في جبال القصور، كانوا يبحثون عن مد نفوذهم إلى جنوب الأطلس الصحراويّ. فالقصة التي يرويها المقدم كولونيو (Colonieu) عن «رحلته إلى ڤورارا وإلى الآوقروت» يرجع تاريخها إلى 1860، ولكنها لن تنشر سوى سنة 1892. في 1864، عرف دوفيريي (Duveyrier) بـطوارق الشمال. ما بين 1886 و1888، كان رينيه باسيه (René Basset) أول أكاديمي قدم لنا معطيات عن المنطقة، إذ كتب «ملاحظات عن المعجمية البربرية». في سنة 1890، نشر ديبورتر (Deporter) عسكري آخر كان في مهمة بهذه المناطق، عمله أقصى جنوب الجزائر الذي قدمه على شكل لوحات وصفية لڤورارا، لتوات، وتيديكلت وبلاد الطوارق. إن المعلومات المقدمة من

قبل ديبورتر مختصرة ودقيقة نسبيا، وهي تتعلق بوصف القصور التي عرفها، والطرق المتبعة والمسافات، والمصادر الطبيعية وكذلك معطيات حول السكان (مجموعات عرقية مختلفة)، والصف، والانتماء للـطرق الدينية... في سنة 1897، ظهرت المجلدات الأربعة للوثائق الصالحة لدراسة الشمال الغربي الإفريقي المحررة بأمر من ج.كامبون (J. Cambon) (رجل يثق فيه ج. فيري J.Ferry وكان حاكم قسنطينة قبل أن يعين حاكماً عاماً للجزائر)، من قبل دولامارتينيار ولاكروا. في المجلد الثالث، يقدم المؤلفان محصلة للمعارف حول الواحات الصحراوية تستند على المصادر المكتوبة العربية مثل مؤلفات ابن بطوطة وابن خلدون والعيّاشي. في السنة الموالية، سنة 1898، ظهرت دراسة ج.ب.م. فلامان (G.B.M. Flamand) التي هي عبارة عن وصف للطرق المؤدية من الأطلس الصحراوي إلى ڤورارا. سوف يتم احتلال الصحراء بعد بضع سنوات، ومنذ 1905، نشر واطن، وهو ضابط كان موجودا في توات، في نشرة جمعية جغرافية الجزائر، دراسة تحمل عنوان «أصول سكان توات حسب التراث المحفوظ في البلاد» يستعيد فيه مخطوط متعلم وإخباري محلي، محمد الطيوب بن الحاج عبد الرحيم التواتي التمنطيطي القريشي والمتعلق بماضي تمنطيط. قام واطن إذن ببحث عن مخطوطات سيتم تنظيمها من قبل ضابط آخر مترجم وحامل لشهادة في الجغرافية، هو أ.ج.ب.مارتن (G.P.Marti). ثم نشر هذا الأخير، في 1908، الواحات الصحراوية وفي 1923، أربعة قرون من تاريخ المغرب الأقصى الذي تأخر نشره بسبب الصراع بين فرنسا وبين المملكة الشريفية والمتعلق برسم الحدود بين الجزائر والمغرب. هذان المؤلفان المكتوبان بالاعتماد على العديد من المخطوطات المجموعة من توات ومن ڤورارا من قبل المؤلف (الذي فقد الأصول) يبقيان مرجعين قاعديين لكل دراسة حول هذه المنطقة. لابد مع ذلك، من ملاحظة أن إعادة البناء التاريخية التي قام بها مارتن يجب أن تستعمل بحذر شديد. والواقع أن المخطوطات التي تركها الأخباريون المحليون الذين اعتمد عليهم أ.ج.ب.مارتن، تحتوي على قليل من التأريخات وتنتمي أكثر للوصف المنقول من قبل متعلمي القصور، عن المأثورات الشفاهية المتلقاة من هنا وهناك، منها إلى محاولات تنظيم أو تأملات حول ماضي توات-ڤورارا. حول هذه النقطة، تبدو لنا ملاحظة ل.-ج.كالفيه (L.-J. Calvet) صحيحة

تماما : «الفرق في المصداقية بين نص محترف لشاعر ساحر مالينكي وبين تاريخ مكتوب بالعربية في القرن السادس عشر 17(Cornet) حول الري والفقارات في ڤورارا؛ وسنة 1954، نشر شاشت (Schacht) مقالا لا يتعلق مباشرة بـتوات لكنه يفتح سبيلا جديدا لإعادة بناء انتشار الإباضية في الصحراء معتمدا على المعيار الديني. كما اهتم كابوت-ري (Capot-Rey) بمخازن المؤونة المحصنة في ڤورارا وأقام ج.بيسون (J.Bisson) المونوغرافيا الأولى لڤورارا مقدما معلومات عن الجغرافية الطبيعية والسكان والاقتصاد والري ... بموازاة هذه الدراسات العلمية، يلاحظ نشر عدد من الأعمال تشترك في استعمال المأثورات الشفاهية المجموعة من قبل المؤلفين. هكذا يكون لدينا بداية مدونة من القصص المناقبية، المنقولة شفاهيا، حول أولياء ڤورارا الصالحين في المؤلف الجماعي الذي أنجز سنة 1946، من قبل ثلاثة موظفين ويحمل عنوان الواحة الحمراء؛ وتوجد قصص مماثلة في مونوغرافيا روبول Reboul المؤرخة في سنة 1953. نفس الشيء نجده في مؤلف بلاد تيڤورارين، مونوغرافيا مختصرة عن ڤورارا لـلوبريور Le Prieur، المنشور في نفس السنة. يلاحظ أنه في هذا العهد كان المتخصصون يحتقرون المأثور الشفاهي الذي كان يمثل ميدانا قريبا من الفصول المخصصة للشعوذة والغرائب المدهشة التي تركها الهواة العابرون للمنطقة، أطباء، عسكريون وإداريون منجذبون إلى الفولكلور المحلي. يلاحظ أيضا أنه فيما عدا ملاحظات رينيه René ثم (André Basse) لم تجذب ڤورارا فعلا اللغويين المهتمين باللغة البربرية.

الدراسات عن ڤورارا منذ الستينيات

في نهاية هذه الفترة من البحث حول ڤورارا، خلال فترة الاحتلال، تجدر الإشارة إلى مقال بودو-لاموط (Boudot-Lamotte) الذي يعود إلى سنة 1964 والذي يتناول «ملاحظات إثنوغرافية ولغوية حول اللغة الدارجة البربرية في تيميمون»، وكذلك أعمال أيشالييه (Echallier) المخصصة للآثار والعمارة والتاريخ. لقد بدت أعمال هذا الأخير جد واعدة غير أنها انقطعت في بداية السبعينيات. لنذكر أخيرا، أنه خلال الخمسينيات والستينيات، نجد أعمال لويكي (Lewicki) (التي جمع بعضها

في مؤلف منشور يعود تاريخه إلى 1983) المتعلقة بانتشار الإباضية في الصحراء وفي الساحل الإفريقي والمرتبطة إذن بمختلف المجموعات الزناتية. في اشتغاله على مخطوطات وجدت في الوسط الإباضي، جاء لويكي بحصيلة من المعلومات الأصلية حول إباضيي شمال الصحراء (مزاب، ورقلة، نفوسة...). لكن مع الأسف، وقد أشار بنفسه إلى ذلك، لم يأت المؤلف فعلا بأي معطى جديد حول توات-قورارا.

لأسباب سياسية وإيديولوجية، سوف يوجه البحث في العلوم الاجتماعية المنبثق في جزائر الاستقلال نحو مسائل ينظر إليها، من قبل السلطات السياسية، على أنها استراتيجية، أي المسائل المتعلقة بزراعة وصناعة «متحولتين». هذه الأبحاث المخصصة للمدن والأرياف الواقعة في شمال البلاد، تدفع بالصحراء (باستثناء المواقع المرتبطة باستغلال الثروات البترولية والغازية طبعا) نحو حيز بعيد ومهمش. في سنة 1972، ناقش بن عبو (م.) في مدرسة الدراسات العليا بـباريس أطروحة الدرجة الثالثة (تحت إشراف ج.تيليون Tillion) بعنوان واحة في الصحراء الغربية (تيميمون) *Une oasis du Sahara occidental (Timimoun)*. هذه الدراسة الأولى منذ الاستقلال، فيما نعلم، تحتوي على بعض المعطيات الإثنوغرافية الهامة.

في نفس الوقت، وفي نطاق مركز البحوث في الأنثروبولوجيا وماقبل التاريخ والإثنوغرافيا (الذي تأسس في الخمسينيات)، قام مولود معمري بمعية فريق متعدد الاختصاصات، سنة 1971، بتحر مكثف في قورارا. نشرت بعد سنتين دراسة تجمع أعمال الفريق في مجلة ليبيكا. وعلى إثر تواجد في الميدان، جمع أوجييه (Augier) سلسلة من التسجيلات تتعلق بعدة أنواع موسيقية مثل الأهليل، التاجرابت، الطبل، الحضرة والأغاني الطقوسية المتعلقة بتلقيح النخيل والتي تمثل وثائق على جانب كبير من الأهمية. تابع كامبوزات (Cambuzat) دراسة في الأنثروبولوجيا التاريخية، وجمعت السيدة وقواق كزال مجموعة من المعطيات حول احتفالات المولد. وفي علم الاجتماع قامت فاني كولونا (Fanny Colonna) ببحث عن مكانة النسق المدرسي في القصور. غير أن مولود معمري بالخصوص، في غمرة إعجابه بهذا الأدب الشفاهيّ في الزناتيّة والمتمثل في الأهليل، هو من سيواصل عمله لينشر أهليل قورارا *l'Ahellil du Gourara* سنة 1984.

بموازاة أعمال مركز البحوث في الأنثروبولوجيا وماقبل التاريخ والإثنوغرافيا C.R.A.P.E، كان هناك على الأقل باحثان مهتمان بڤورارا. ناقش بوعلقة، سنة 1983، في باريس (تحت إشراف ج.باركJ.Berque) أطروحة في التاريخ تحت عنوان تيميمون، الواحة الحمراء *Timimoun, l'Oasis rouge*. في هذه الدراسة، اعتمد المؤلف على مصادر مكتوبة لكنه نقل أيضا المأثورات الشفاهية التي لم يقم بتحليلها حينذاك. تضم هذه الدراسة معطيات هامة حول شخصية الشيخ المغيلي الذي سوف نتعرض له فيما بعد. ودمج نذير معروف، من ناحيته، المعطيات المتعلقة بڤورارا في دراسة جامعة، حيز الواحةL'espace oasicien . لنشر، أخيرا، إلى الدراسة الحديثة (1995) لـ ج.أوليل J.Oliel المتعلقة بـيهود توات، التي حاول فيها المؤلف، انطلاقا من مصادر مدونة وأيضا شفاهية، وكذلك بالاعتماد على تسميات المواضع، أن يستخرج محصلة المعرفة التاريخية عن اليهود الذين عاشوا في هذا الحيز.

في نهاية هذا البيان الشامل لحالة المعارف الخاصة بحيز توات-قورار هذا، يبدو أن هذه الأعمال يمكن تجميعها في ثلاثة محاور رئيسية : التاريخ والآثار والأدب الشفاهي. إن مساهمة ب.-ل.كامبوزات في المجلد الحادي والعشرين من مجلة ليبيكا تهمنا مباشرة لأنها تتضمن عناصر بحث في الأنثروبولوجيا التاريخية يمثل مشروع محاولة لإعادة بناء تاريخ ڤورارا. لقد اتخذ المؤلف ثلاثة مصادر للمعلومات : يتعلق الأمر بوثائق مدونة (مخطوطات، أخبار، وثائق خاصة...) وكشوفات أثرية والمأثور الشفاهي. بالاعتماد على أعمال سابقة، قام كامبوزات بالتنظيم المنهجي للفترات التاريخية الكبرى لتاريخ ڤورارا وفحص المعطيات الخاصة بالسكان، تقنيات الري، الأحداث السياسية-الدينية، علاقات ڤورارا مع شمال إفريقيا وبلاد السودان. يتعلق الأمر الآن، من منظور تعميق البحث، باستعادة هذه المحصلة والقيام بدراسات محددة بدقة على مستوى كل قصر، يتم خلالها جمع مواد جديدة قابلة من ناحية لأن تؤكد أو تدحض الفرضيات الكبرى المنطلق منها، ومن ناحية أخرى، أن تفتح سبلا جديدة لمعرفة جيدة بماضي هذه المنطقة. علماً بأن الجزء الكبير من هذه المواد الجديدة حمله المأثور الشفوي.